علاقة المنهج السلفي بالأخر

الباحث/أحمد مصطفى حسانين علام

لدرجة الدكتوراة بقسم اللغة العربية كلية الاداب – جامعة المنوفية

تحت اشراف

الأستاذ الدكتور/ ياسر عطية الصعيدي

أستاذ الدراسات الإسلامية ورئيس قسم اللغة العربية كلية الاداب جامعة المنوفية

مقدمة

الحمـــــد لله رافـــــع أعـــــلام الشـــــريعة الغـــــراء جاعلهـــــا شـــــجرة أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء، والصلاة والسلام على مولانا وسيدنا محمد النبي الأمي سيد المُشرعين وخاتم الأنبياء والمُرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغـــر الميامين وبعد ،،،

فإن ظاهرة التطرف الفكري والتشدد في الدين ظاهرة قديمة ، ولكنها في العقود الأخيـــرة تضخمت حتى أصبحت خطراً يهدد المجتمع الإسلامي ، فلا يجب أن يُستهان بها لما فيها من المخاطر التي طالت الأمة الإسلامية والعالم بأسره بسبب خروج بعض النـــاس عـــن منهج القرآن والسنة بفهم سلف الأمة لهذه النصوص ولقد خلف لنا السلف الصـــالح تراثـــاً عظيما يُعد من أعظم مفاخر المسلمين على مر العصور والدهور

مشكلة البحث

إن نظرة السلفية المعاصرة للأخرين ممن يخالفوهم فيما يذهبون اليه من اراء شاذة في العقيدة والعلاقة بالأخرين جعل هذا الفكر المنحرف والمتطرف يمثل خطراً على الإسلام والمسلمين بل والعالم كله، فخرجت علينا بأفكار متطرفة فكرياً تدعى أنها سائرة على منهج السلف الصالح ، من منظور فكر أحادي ، في العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات ، تكفيراً و تفسيقاً وتبعيداً وتضليلاً ، وهذا مما دعاني لأن يكون بحثى في

وهذا هو السبب الأساسي لاختيار الموضوع، الا أن هناك أسباب كثيرة إضافة إلى السبب سالف الذكر من أهمها ما يلي:

موقف السلفية المعاصرة من السادة الصوفية وتعمد انتقاصهم من قدرهم واتهامهم بانهم خارجين عن الإسلام.

موقف السلفية المعاصرة من غير المسلمين متناقض فهم يقولون بوجوب الوفاء بالعهود وحسن العشرة للمسالمين منهم مع عدم المودة ، ووجوب اظهار البراءة من دينهم .

انهم يرون عدم جواز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم ويعتبرون ذلك من باب الرضا بدينهم وقبوله وهذا باطل ويُخالف ما امر الله به من حسن العشرة

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يحتوي على مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة

المقدمة وقد تكلمت فيها عن التطرف والغلو وضرورة العودة للفهم الصحيح المستند على القواعد المستنبطة من النصوص الشرعية من خلال فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبينت سبب اختياري للموضوع وأهميته ومنهج البحث.

والتمهيد وتحدثت فيه عن التصوف الحق .

واما صلب الموضوع ففيه مبحثان وخاتمة :

المبحث الأول: موقف السلفية المعاصرة من الصوفية

المبحث الثاني: **موقف السلفية المعاصرة من غير المسلمين**

الخاتمة: وبها أهم نتائج البحث

التمهيد

في مفهوم التصوف الاسلامي

إن مصطلح الصوفية أطلق علي قوم انشغلوا بالعبادة والذكر والبعد عن زخارف الدنيا ، وهذه النسبة كانت مرحلة من المراحل التي مر بها نسبه أصحاب هذا المنهج إلي الدين والإسلام ، حيث أن نسبتهم في عهد النبي ﷺ إلي الايمان والإسلام فيقال مؤمن ومسلم، ثم حدث اسم زاهد وعابد حتي يُميز هؤلاء المنقطعين للعبادة الزاهدين في الدنيا عن من انشغل بها ، ثم ما لبس أن أطلقت هذه النسبة للصوف وهو شعار الزهاد والعباد وأكد ذلك الشيخ ابن تيمية في رسالته الصوفية والفقراء إلي أن التصوف تكلم فيه الثوري ومن قبله الحسن البصري إلا أنه في هذه الفترة كان سلوكاً عملياً لحال المسلمين المتمسكين بدينهم ، إلي أن بدأ عصر التدوين فيه كعلم نظري له قواعده وأصوله ومن هؤلاء الاعلام إمام الطائفة الإمام الجنيد كما أطلق عليه وعرف بذلك والمحاسبي والخزاز وغيرهم وذلك في القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري فالتصوف الحقيقي هو عبارة عن الحياة الروحية للمسلم فهم صديقوا هذه الأمه كما اطلق عليهم الشيخ ابن تيمية .

إلا اننا نجد السلفية المعاصرة يخُالفون شيخهم ابن تيمية في هذه المسألة ويدعون ان التصوف مذهباً مستقلاً وهم أهل بدعة فيقول أحدهم معلقاً علي رسالة " الصوفية والفقراء " للشيخ ابن تيمية " بان الصوفية هي الوباء القتال، والداء العضال الذي منيت به هذه الأمة ، فرقت الجماعة ، وروجت البدعة وحاربت التوحيد ، وهاجمت السنة ، وأشاعت الفوضى والجهل ... باسم العبادة والذكر والعهد والطريق .....! ولم يُعد الطريق واحداً بل أصبح طرائق قدداً على رأس كل طريق شيخ يدعو إليه ، ومريدون يتبعونه بل يؤلمونه والله يقول ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ﴿١٥٣﴾﴾ [1] فهل من سميع أو مجيب ؟ [2] فنها يردا

[1] سورة الانعام الأيه ١٥٣.
[2] يراجع رسالة الصوفية والفقراء ص١٠.

المتكلم[١]علي الشيخ ابن تيمية وهو يتكلم بإنصاف عن الصوفية ويقول أنهم صديقوا هذه الامة ، فيقول أي صديقية ؟ وأية أمة تلك؟ ومن الصوفية كما نعلم، ويعلم شيخ الإسلام خرجت الزندقة، والهرطقة، والفسطة، والمروق والفسوق؟ ومنهم ذر قرن الإلحاد والفساد والحلول والاتحاد؟ [٢]

المبحث الاول

موقف السلفية المعاصرة من الصوفية

إنه لمن أبرز الشبهات التي يشوش بها السلفية المعاصرة على التصوف الإسلامي والمتصوفة بصفة عامة قولهم " إن التصوف لم يُعرف في قبل نزول الوحي، ولا بعده، وإلى أن انقرض من يشاهد نزول الوحي المحمدي وعاصر نبيه ﷺ ، فلم يرد لفظ التصوف علي لسان رسول الله ﷺ قط ، فلم يُحدث عنه ولم يخبر به ....– إلي أن قال – وكما أن النبي ﷺ لم يحدث عنه ولم يُخبر به فضلاً عن ان يُشرعه ويدعوا إليه ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يؤثر عن أحد منهم أنه عرف التصوف وأبناء أبنائهم وهم أهل القرون المشهودة لهم بالخيرية والفضل في قول الرسول ﷺ، فإنه لم يعرف بينهم ولم يؤثر عن أحد منهم لا بالعبارة ولا بالإشارة ، فلذا هو بدعة قطعاً ولاشك في بدعيته واحداثه ... – إلي أن قال – ..... إن التصوف أخي المسلم ليس هو كما يقول دعاته باطلا وزورا: إنه علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق ، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ، وإنما هو بحسب واقع المتصوفين منذ أن نشأ التصوف في القرن الرابع ، واستغله الزنادقة والباطنية وغلاة الحاقدين علي الإسلام من يهود ، ومجوس وصلبين لضرب العقيدة الإسلامية ووحدة المسلمين وقوتهم ، إنما هو – أي التصوف – أسلوب من الاحتيال والنصب والتدجيل ، يبتديء بذكر الله وينتهي بالكفر والعياذ بالله تعالي ، أوله اتباع وأخره ابتداع ، ظاهره التقوي والطهر وباطنة الفجرة والعهر " [٣] أ.هـ

---

[١] سورة الانعام الأيه ١٥٣.

[٣] يراجع إلى التصوف يا عباد الله من (١٤-١٨) الشيخ أبو بكر الجزائري.

هذا ما يُصدره أئمة الدعوة السلفية لأتباعها وعامة المسلمين من شبهات واهية لا أساس لها، فهم بداية يَدّعون أن التصوف دخيل علي الإسلام ولم يرد في القرون الأولي الثلاثة ما يدل عليه من قريب أو بعيد ، وهذا الادعاء إن سلمنا له بصحته لا يصلح أن يكون دليلاً له علي دعواه ، وذلك لأننا نرد عليه بسؤال : هل كل ما نستعمله من الفاظ الأن وردت علي لسان رسول الله

عليه وسلم؟ وهل عدم ورودها دليل علي بطلانها؟ وهل ورد علي لسان رسول الله لفظ السلفية التي تدعيها وتدعوا اليها ؟ أو دعي إليها ﷺ ، كما ذكر الكاتب في نفس الكتاب أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان من نتاجه المملكة العربية السعودية واحتضانها للدعوة السلفية ونشرها وتمكينها فهل ورد عنه ﷺ مصطلح السلفية؟ أو علي لسان الصحابة؟ أو حتى التابعين؟

والحقيقة أن كل المصطلحات التي يستعملها المسلمون الأن في العلوم الإسلامية وغيرها ما عرفها الصحابة ولا نطقوا بها – السلفية – يخالفون ما أجمع عليه العقلاء من جميع الفرق لا نقول أهل السنة والجماعة فحسب بل المعتزلة وشيعة وسنة وخوارج لم يقُل أحدا أن عدم تلفظ النبي ﷺ دليلاً علي المشروعية أو عدمها .

واما إدعاء أن هذا المصطلح خلى منه القرون الثلاثة الأولي فهذا أيضاً باطل وغير صحيح ، فقد أثر عن الإمام الحسن البصري (٢١هـ – ١١٠) أنه استعمل لفظ صوفي كمصطلح علمي ، تنطع فيه المتنطعون وأنكرو بزعمهم أنهه لم يعرف علي عهد السلف الصالح ، بل إن الإمام أبو طالب المكي [١] ذكر أنه إنما يتكلم فيه من علم التصوف إنما هو يقفوا أثر إمامه الحسن البصري في ذلك ويتبع سبيله ومن مشكاته يستضيء وأنه أخذ ذلك بإذن الله تعالي من إمام عن إمام إلي أن ينتهي ذلك إليه وكان من خيار التابعين بإحسان[٢] إن الإمام الحسن البصري وقد عاش جُل عمره في القرن الأول

---

[١] أبو طالب: محمد بن علي عطية، الحاثي الملكي المنشأ صاحب القوت الإمام الزاهد العارف شيخ الصوفية، كان مجتهداً في العبادة، توفي في جمادي الأخرة سنه ست وثمانين وثلاث مئة (٣٨٦) هـ يراجع سير اعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٦) .

[٢] يراجع قوت القلوب لابن طالب المكي (١/٣٠٤-٣٠٥).

الهجري ، وعاصر الصحابة العظام ﷺ اجمعين روي عنه أنه قال " رأيت صوفياً في الطواف ، فأعطيته شيئا فلم يأخذه ، وقال: معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي " (١).

إلا أن منهج الإمام الحسن البصري في مدرسته الصوفية في البصرة ارتكزت علي أربعة أسس رئيسة هي : المعرفة ، والزهد في الدنيا ، والخوف من الله ، العمل للمشاهد ة علي أساس من تزكيه النفس وصلاح القلب ، وبفضله استقرت زعامة التصوف في البصرة ، وقامت في بغداد مدرسة أخري بقياده العالم العابد التابعي المجاهد سعيد بن المسيب ، ثم نشأت مدرسه ثالثة في خرسان بزعامة الإمام الزاهد إبراهيم ابن أدهم ، ثم انتشر بعد ذلك التصوف الإسلامي في القرن الثالث الهجري في عصر مزدهر بالعلم والمعرفة ، واتسعت الدائرة واخذو يدعون إلي الله علي بصبرة وهدي فهو بذلك ليس مُبتدع في القرن الرابع الهجري كما يدعي السلفية المعاصرة ، بل إن ظهروهُ كان مع الصدر الأول للإسلام ، وذلك لانه هو روح الشريعة ومقام الإحسان الوارد في حديث الإيمان.

ومن العجيب أن السلفية المعاصرة وأئمتها تدعي أن الأئمه الأربعة أئمة المذاهب المشهورين لم يعرفوا التصوف بل إنهم ينقلون عن بعضهم كلام لا يثبت فقد ذكر الشيخ الحويني في غير مقطع صوتي ومرئي له جملة ينسبها إلي الإمام الشافعي أنه قال " إذا تصوف الرجل أول النهار لا يأتي أخر النهار إلا وهو أحمق " [٢] وان صاحب حلية الاولياء خلط بين الزهد والتصوف فترجم لأئمة الأمة علي أنهم من الصوفية وفي ذلك خلط منه بين الزهد والتصوف هكذا يدعي ، إلا أننا بالبحث والاستقراء نجد أن العكس صحيح فإن جمهور الفقهاء الأربعة الذين ارتضتهم الامة بالقبول يتحدثون عن التصوف ويشيدون به ، وقد قال الإستاذ ابوالقاسم القشيري في رسالته مع صلابته في مذهبة وتقدمه في هذه الطريقة : سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق[٣]يقول : أنا أخذت هذه الطريقة

---

(١) يراجع التصوف المنشأ والمصدر (١/ ١١) إحسان الهي ظهر – عوارف المعارف للسهر وردي ص٤٨.

(٢) هذه العبارة لم أقف علي اصلها ولكنها يرددها الشيخ الحويني في لقاءاته وخطبه للصد عن التصوف واهله.

(٣) أبو علي الدقاق: هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري الأصل الزاهد العارف شيخ الصوفية صحب الأستاذ أبا القاسم النصراباذي ، وكان شيخ أبي القاسم القيشري تزوج بابنته فاطمة ، توفي في ذي الحجة سنه (٤٠٥) ى . يراجع سير اعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٨) – ىشذارات الذهب في اخبار من الذهب (٤٠/٥) – وفيات الاعيان (٣/ ٢٠٦).

من أبي القاسم النصراباذي [١]، وقال أبو القاسم : أنا أخذتها من الشبلي[٢]وهو أخذها من السري السقطي [٣]وهو من معروف الكرخي [٤]وهو من داود الطائي [٥]وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة، وكل منهم أثني عليه وأقر بفضله، فعجبا لك يا أخي : ألم يكن لك اسوة حسنة في هؤلاء السادات الكبار؟ أكانوا متهمين في هذا الإقرار، وهم أئمه هذه الطريقة، وأرباب الشريعة والحقيقة، ومن بعدهم في هذا الامر فلهم ، وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود ومبتدع[٦] أ.هـ وإذا انتقلنا إلي الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إمام دار الهجري المتوفي (١٧٩) هـ لوجدناه يتحدث عن التصوف حديث من عرف التصوف

---

[١] النصراباذي: الإمام المحدث القدوة الواعظ، شيخ الصوفية أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محموية الخراساني النصراباذي النيسابوري الزاهد، ونصرأباذ محلة من نيسابور، سمع بالعراق والشام والحجاز ومصر، حدث عنه الحاكم، والسلمي وابوعلي الدقاق قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان شيخ الصوفية بنيسابور له لسان الإشارة مقرونا بالكتاب والسنه لفتي الشبلي ، وابا علي الروذباري، وقال الحاكم : هو لسان أهل الحقائق في عصره ، وصاحب الأقوال الصحيحة جاور في سنه خمس وستين وتعبد حتي دفن بمكة في ذي الحجة سنه سبع وستين وثلاث منه (٢٦٧) هـ يراجع سير اعلام النبلاء (١٦/ ٢٦٦) .

[٢] الشبلي: شيخ الطائفة أبو بكر الشبلي البغدادي قيل اسمه دلف بن جحدر، وقيل جعفربن يونس، وقيل: جعفر بن دلف أصله من الشبليه قريه ومولده بسامراء، وكل ابوه من كبار حجاب الخلافة ، وولي هوحجابه ابي احمد الموفق ، ثم لما عزل ابواحمد من ولايته حضر الشبلي مجلس بعض الصالحين فتاب ثم صحب الجنيد وغيره وصارمن شأنه ما صار، وكان فقيها عارفا بمذهب مالك ، وكتب الحديث عن طائفة ، وله ذوق ومجاهدات عجيبة انحرف منها مزاجه ، وسئل ما علامات العارف ؟ قال: صدرة مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسمه مطروح ، توفي ببغداد سنه اربع وثلاث و ثلاث منة (٣٣٤) هـ عن نيف وثمانين سنه يراجع سير اعلام النبلاء(٣٦٧/١٥) .

[٣] سري السقطي: أبو الحسن سري بن المغلس السقطي أحد رجال الطريقة وارباب الحقيقة كان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد ، وهو خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي ، بغدادي المولد والوفاه، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية ، قال الجنيد : ما رأيت أعبد من السري ، أتت عليه ثمان وتسعون سنه ما رؤي مضطجعاً إلا في علة الموت قال سري : المتصوف اسم لثلاثة معان ، وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعة ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله الكرامات علي هتك محارم الله تعالي ، وكانت وفاته سنه إحدي وخمسين ، وقيل يوم الأربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنه ست وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين ببغداد (٢٥٧) هـ يراجع وفيات الاعيان (٢/ ٣٥٧) – الإعلام للزركلي (٣/ ٨٢) .

[٤] معروف الكرخي: علم الزهاد، بركه العصر، أبو محفوظ البغدادي، واسم ابيه فيروزان من الصابئة ، وقيل ابواه نصرانيين، فأسلماه إلي مؤدب كان يقول له قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف بل هو الواحد، فيضربه ، فيهرب فكان والداه يقولان ليته رجع ، ثم ان ابويه اسلما ، ذكر معروف عند الإمام احمد: فقيل قصير العلم ، فقال: أمسك ، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف مات سنه اربع ومئتين (٢٠٤) هـ يراجع سير اعلام النبلاء (٩/ ٣٤٥) .

[٥] داود الطائي: أحد الاولياء ولد بعد المئة بسنوات ، وروي عن عبد الملك بن عمير وحميد الطويل ، وهشام بن عروة ، وكان من كبار
أئمة الفقه والرأي برع في العلم بأبي حنيفة، ثم أقبل علي شأنه، ولزم الصمت وأثر الخمول وفر بدينه، وكان الثوري يُعظمه ويقول ابصر داود أمره ، ومناقب داود كثيرة كان راساً في العلم والعمل ولم يسمع بمثل جنازته ، حتي قيل : بات الناس ثلاث ليال مخافة ان يفوتهم شهودها مات سنه اثنتين وستين ومئة (١٦٢) هـ يراجع سير اعلام النبلاء (٧/ ٤٢٢) .

[٦] يراجع رد المختار علي حاشيه ابن عابدين (١/ ١٤٧).

حق المعرفة، فإنه يوجه المسلم ابتداء بأن ينشغل بعلم الجوارح ويصحح عبادته أولاً، ثم بعد ذلك ينتقل إلي علم معالجة القلوب فيقول " من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق"(١)

فهو يُشير الى أنه من نظر للحقيقة مجردة عن الشريعة في الأوامر والنواهي فيقول مثلا أن الإنسان لا خيار له وهو مسير فيقول بالجبر الموجب لنفي الحكمة والأحكام فهنا يتزندق ويعتقد ما يعتقده أصحاب الديانات الباطلة ومن تفقه ولم يتصوف فإنه تفسق ، أي صار فاسقاً لانه لم يدخل قلبه نور التقوى وسر الإخلاص وواعظ المراقبة والمحاسبة، فكان عمله بجسد لا روح فيه ، وأما من جمع بينهما فقد تحقق لأنه جمع أركان الدين الثلاثة الإسلام والايمان والإحسان، وهذا يدل علي أن كلمه تصوف كانت معلومة من قبل الإمام مالك حتي جاء وتكلم عنه.

ثم إذا انتقلنا إلي الإمام الشافعي وهو تلميذ الإمام مالك وقد أخذ عنه العلم، وله رواية الموطأ عنه المتوفي (٢٠٤) هـ فقد أُثر عنه مقولة أُشتهرت عنه يقول فيها " صَحبتُ الصوفية فلم أستفد منهم سوي حرفين، وفي روايه ثلاث كلمات – و هن فواتح الخير – قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، وقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وقولهم: العدم عصمة " (٢)

فالتنظر السلفية المعاصرة وأئمتها إلي عظمة هذا الإمام المقتدي به وإلي جميل اعترافه ، وبالغ إنصافه ، فهو يصحب الصوفية ويعرف فضلهم وقدرهم ويتعلم منهم ويقتدي بطريقهم، لا كما يدعي الشيخ الحويني ويتعمد التشويش بكلام لا أصل له ، هذا ما ثبت عن الإمام الشافعي في حق الصوفية وليس كما قال " إذا تصوف الرجل اول النهار لا يأتي عليه أخر النهار الا وهو احمق " سبحان الله هذا بهتان عظيم، وأيضا ثبت عن الإمام الشافعي أنه لما وقف علي حديث " حُبب إلي من دنياكم ثلاث " (٣) قال رضي الله

---

(١) يراجع مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصابيح (٢/ ١٩٠) للملا على القاري وحاشيه العلامة العدوي على شرح الزرقاني علي متن العزية (٣/ ١٩٥).

(٢) يراجع الجواب الكافي لابن القيم الجوزية (١/ ١٠٩) – تأييد الحقيقة العلية السيوطي صـ ١٥ ، ١٦ .

(٣) الحديث رواه البيهقي في سننه " إنما حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قره عيني في الصلاة " يراجع السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٧٨) حديث رقم (١٣٨٣٦).

عنه : وأنا حُبب إلي من دنياكم ثلاث ترك التكلف ، وعشرة الخلق بالتلطف ، والإقتداء بطريقة أهل التصوف " [١] هذا ما ثبت عن الإمام الشافعي .

وإما إذا ذهبنا إلي تلميذ الإمام الشافعي وهو الإمام احمد بن حنبل الشيباني المتوفي (٢٤١) هـ ورد عنه أنه كان يوصي ولده بقوله " يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم من الصوفية ، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة " [٢] ، وسئل الامام احمد إن الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم علي سبيل التوكل قال : العلم أجلسهم فقال : ليس مرادهم من الدنيا إلا كسرة خبز وخرقة، فقال: لا أعلم علي وجه الأرض أقواماً أفضل منهم ، قيل : إنهم يستعمون ويتواجد قال: دعوهم يفرحون مع الله ساعة ....." [٣] أ.هـ بل إن الإمام أحمد بن حنبل كان له مقولا ت مأثورة هي من كلام القوم – أي الصوفية – منها أنه سئل مرة عن المريد؟ فقال: أن يكون مع الله كما يريد ، وأن يترك كل ما يريد . [٤]

وقال أيضا رحمة الله: طوبي لمن أخمل الله ذكره، وكان مما ترجم به عن عقائد ه غير واحد[٥] " فهذا بعض ما تعلمة من اعتقاده ونعرفه من مذهبة سلك الله بنا طريقة وجعل رسوله غدا في الجنة رفيقة وعصمنا من الخوص في الباطل والقدح في الأئمة ، والنسبة إليهم ما قد نزههم الله عنه إن شاء الله " [٦]أ.هـ

وبذلك يتضح أن ما يدعيه شيوخ السلفية من كون التصوف لم يظهر ولم يعرفه أصحاب القرون الأولي باطل ولا أساس له يقول ابن خلدون في مقدمته " وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمه وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف علي العبادة والانقطاع إلي الله تعالي ، والإعراض عن زخارف الدنيا وزينتها والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه

(١) يراجع كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث علي السنة الناس للإمام العجلوني (١/ ٣٤١).
(٢) يراجع تنوير القلوب للشيخ محمد امين الكردي ص٢٤١.
(٣) يراجع الاداب الشرعية (٤٣٥/٢) لابن مفلح.
(٤) ذكرها الشيخ الإمام محمد بن تميم الحنبلي المولود سنه إحدي واربعمانة عند كلامه في عقيدة الإمام المبجل احمد بن حنبل واصول مذهبة ومشربة.
(٥) هو الإمام محمد بن تميم ذكر ذلك الكلام بعد ما ذكر مفضلاً شيئا من عقائد الإمام احمد .
(٦) يراجع موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية ص٢٥٥.

والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ...فلما فشا الإقبال علي الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس إلي مخالطة الدنيا اختص المُقبلون علي العبادة باسم الصوفية " [١] أ.هـ

إن التصوف هو التطبيق العملي للكتاب والسنه ، لا كما يدعي السلفية أنه لا صله له بالكتاب والسنة ، ولا دليل عليه منهما ، وليس أدل علي بطلان هذه الدعوي من تراجم العلماء الذين سبق ترجمتهم وقد ترجم لهم الحافظ الذهبي وهو من أئمة الحديث ومن مدرسة الشيخ ابن تيمية يُقدم بين يدي المترجم له بقوله شيخ الصوفية في عصرة وغير ذلك وينقل عنهم فيقول عن سري السقطي (٢٥٧)هـ التصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعة ، ولا يتكلم بباطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحملة الكرامات علي هتك محارم الله تعالي " ومما نُقل عن سهل بن عبد الله التستري معبراً عن أصول التصوف: أصول طريقنا سبعة: التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى وتجنيب المعاصي ،ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق " [٢]

إن السلفية المعاصرة تدعي أن الصوفية قد اتخذوا شيوخاً لهم يؤلهونهم ويطيعونهم من دون الله ، وهذه دعوي باطلة لا أصل لها وغير مقبولة عقلا يخالفون هم أنفسهم فيها شيخهم ابن تيمية فهو يقول رحمه الله " والشيوخ الذين يقتدي بهم يدلون عليه ويرشدون إليه بمنزلة الأئمة في الصلاة ، يصلون ويصلي الناس خلفهم ، وبمنزلة الدليل الذي للحاج هو يدلهم علي البيت وهو وهم جميعاً يحجون إليه " [٣] ويقول في موضع أخر " وأما انتساب الطائفة إلي شيخ معين فلا ريب أن الناس يحتاجون إلي من يتلقون عنه الإيمان والقرأن ،كما تلقي الصحابة ذلك عن النبي ﷺ ، وتلقاه عنهم التابعون ، وبذلك يحصل اتباع السابقين الأولين بإحسان ، فكما أن المرء له من يعلمه القرأن ونحوه ، فكذلك له من يعلمه الدين الظاهر والباطن " [٤]

---

[١] يراجع مقدمة ابن خلدون (١/ ٢٨١).
[٢] يراجع المنقذ من الضلال ص١٣٠ تحقيق الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.
[٣] يراجع مجموع الفتاوي (١١/ ٤٩٩).
[٤] يراجع نفس المرجع (١١/ ٥١١).

هكذا يوجه الشيخ ابن تيمية كلامة للناس في أهمية اتخاذ الشيوخ العارفين الدالين علي الله بحالهم ومقالهم، فهل هناك وجه مقارنة بين هذا الكلام النفيس، وبين ما يدعيه المنتسبين إليه من انكارهم علي الصوفية اتخاذهم الشيخ المربي، ويقولون ان المسلم ليس في حاجة إلي شيخ يربيه ، ويرشده ، يُقوم سلوكه ويعينه علي التخلص من رعونات نفسه وعيوبها ، وعلي هذا النهج سار تلميذه ابن القيم " فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ، وهل الحاكم عليه الهوي أو الوحي ؟ فإذا كان الحاكم عليه هو الهوي ، وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطا ...إلي أن قال: فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه و قوته ومتبوعة فإن وجده كذلك فليبعد عنه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالي ، واتباع السنه ، وأمره غير مفروط عليه ، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه " [١]

ومن خلال ما سبق يتضح ان التصوف الحق هو منهج حياه المسلم الروحية فقد عرفه الإمام معروف الكرخي بأنه: الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق ، والصوفية وصفهم الشيخ ابن تيميه بأنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ، وفيهم من يذنب فيتوب او لا يتوب ، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسة عاص لربه [٢]

المبحث الثاني

موقف السلفية المعاصرة من غير المسلمين

إن التوسع في مفهوم الولاء والبراء واعتباره ركن ركين من أركان العقيدة عند السلفية المعاصرة، جعلهم يُخرجونه من معناه المستقر في وجدان الامة من لدن العصر الأول للإسلام وهو كونه عمل قلبي تجاه غير المسلمين يتمثل في عدم الرضا عن كفرهم وبغض فعلهم المبني على هذا الكفر ، الى مظهر منحرف عن الطريق يدعوا الى المعاداة والتصريح بالعدوة ، وتحريم تهنئتهم بالأعياد ، حتى انهم في كل عيد من أعياد غير

[١] يراجع الوابل الصيب لابن القيم ص٥٦.
[٢] يراجع مجموع الفتاوي (١١/ ١٨).

المسلمين تنتشر فتاويهم التي تدعوا الى مقاطعة غير المسلمين وعدم تهنئتهم في أيام اعيادهم وان سبق منهم تهنئة المسلمين في اعيادهم ، واعتبار ذلك ان حدث يكون رضا بدينهم وإقرار لهم بذلك وهذا كفر وخروج عن الدين ، او على اقل تقدير لمن لم يرضى يكون ارتكب محرما يغضب الله تعالي ، ويقولون في تهنئتهم للمسلمين ان ذلك حق فانهم يهنئوننا علي حق في دين الله ، اما هم فعلى باطل يعتقدون، وانهم يعتمدون على فتواهم هذه بكلام الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .يقول الشيخ ابن تيمية في معرض النهي عن اختصاص يوم عيدهم بشيء " وَجَاءَ عَنْ السَّلَفِ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ صَوْمِ أَيَّامِ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ وَإِنْ كَانَ الصَّوْمُ نَفْسُهُ عَمَلًا صَالِحًا لِئَلَّا يَكُونَ ذَرِيعَةً إلَى مُشَابَهَةِ الْكُفَّارِ وَتَعْظِيمُ الشَّيْءِ تَعْظِيمًا غَيْرُ مَشْرُوعٍ "[1] ، " وإذا كان الداخل لفرجة او غيرها منهيا عن ذلك لان السخط ينزل عليهم فكيف بمن يفعل ما يسخط الله به عليهم مما هي من شعائر دينهم وقد قال غير واحد من السلف في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ٧٢﴾ [2] قالوا اعياد الكفار فاذا كان هذا في شهودها من غير فعل فكيف بالأفعال التي هي من خصائصها"[3] ، ويقول في موطن اخر مبينا الحذر من أعياد اهل الكتاب وبكونه اشد نهيا من أعياد المشركين " والمحذور في أعياد أهل الكتابين التي نقرهم عليها أشد من المحذور في أعياد الجاهلية التي لا نقرهم عليها فإن الأمة قد حُذروا مشابهة اليهود والنصارى وأخبروا أن سيفعل قوم منهم هذا المحذور بخلاف دين الجاهلية فإنه لا يعود إلا في آخر الدهر عند اختزام أنفس المؤمنين عموما ولو لم يكن أشد منه فإنه مثله على ما لا يخفى إذ الشر الذي له فاعل موجود يخالف على الناس منه أكثر من شر لا مقتضى له قوي "[4]

على هذا الكلام يبني أئمة السلفية المعاصرة فتاويهم فيجيب الشيخ ابن العثيمين عن حكم تهنئة الكفار بعيد الكريسمس او غيره من اعيادهم الدينية فيقول انها حرام بالاتفاق وينقل كلام ابن القيم في ذلك "وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام

---

[1] يراجع إقامة الدليل على إبطال التحليل لابن تيمية (٤٨١/٣).
[2] سورة الفرقان الايه (٧٢).
[3] يراجع كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣١/٢٥).
[4] يراجع اقتضاء الصراط (١٨١/١).

بالاتفاق مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ولا يدري قبح ما فعل فمن هنأ عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه " [1] – ثم علق الشيخ علي هذا الكلام – وانما كانت تهنئة الكفار بأعيادهم الدينية حراما وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيم لان فيها إقرار لما هم عليه من شعائر الكفر ، ورضى به لهم وان كان هو لا يرضى بهذا الكفر لنفسه لكن يحرم على المسلم ان يرضى بشعائر الكفر أو يهنئ بها غيره لأن الله تعالى لا يرضى بذلك كما

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [3].

وتهنئتهم بذلك حرام سواءً كانوا مشاركين للشخص في العمل أم لا، وإذا هنأونا بأعيادهم فإننا لا نجيبهم على ذلك؛ لأنها ليست بأعياد لنا؛ ولأنها أعيادٌ لا يرضها الله تعالى، لأنها إما مبتدعة في دينهم، وإما مشروعة لكن نُسخت بدين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ إلى جميع الخلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [4]،

---

[1] يراجع احكام اهل الذمة (٤٠١/١).
[2] سورة الزمر الآية(٧).
[3] سورة المائدة من الآية (٣).
[4] سورة آل عمران(٨٥).

وإجابة المسلم دعوتهم بهذه المناسبة حرام، لأن هذا أعظم من تهنئتهم بها لما في ذلك من مشاركتهم فيها. وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال، ونحو ذلك؛ لقول النبي صل الله عليه وسلم: " مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" [1]، قال شيخ الإسلام ابن تيميه في كتابه: (اقتضاء الصراط): "مشابهتهم في بعض أعيادهم توجِب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء" انتهى كلامه رحمه الله، ومن فعل شيئًا من ذلك فهو آثم، سواء فَعَلَه مجاملةً أو تودُدًا أو حياءً أو لغير ذلك من الأسباب؛ لأنه من المداهنة في دين الله، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم، والله المسؤول أن يُعِزَّ المسلمين بدينهم، ويرزقهم الثبات عليه، وينصرهم على أعدائهم، إنه قوي عزيز" [2]أ.هـ

هذا هو ما يُفتون به اتباعهم والمنتسبين اليهم وعامة المسلمين مما يدعوا الي العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد ، في ظل أوضاع مجتمعية عصرية فرضت نفسها لا يمكن للمسلم ان يحيى في معزل عنها ، إلا اننا نجد الشريعة الإسلامية قد أجازت معاملة أهل الكتاب، فأباحت أكل ذبائحهم الجائز أكلها في شريعتنا ، وأجازت نكاح نسائهم، والبيع والشراء لهم، وكذلك القسط والبر والإحسان إليهم ما داموا غير محاربين، ومن البر تهنئتهم ، ولذلك لا مانع من تهنئتهم بأعيادهم دون أن نشاركهم في الاحتفالات التي لا تُقرها شريعتنا " إذا أردنا أن نجمل تعليمات الإسلام في معاملة المخالفين له – في ضوء ما يحل وما يحرم – فحسبنا آيتان من كتاب الله، جديرتان أن تكونا دستوراً جامعا في هذا الشأن ، وهما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ

[1] الحديث رواه أبو داود في سننه من حديث حذيفة بن اليمان وصححه ابن حبان والالباني يراجع سنن ابي داود (٧٨/٤) حديث رقم(٤٠٣٣).
[2] يراجع مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٣٦٩/٣).

﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ " [1] فالآية الأولى لم ترغب في العدل والإقساط فحسب إلى غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، ولم يخرجوهم من ديارهم – أي أولئك الذين لا حرب ولا عداوة بينهم وبين المسلمين – بل رغبت الآية في برهم والإحسان إليهم ، والبر كلمة جامعة لمعاني الخير والتوسع فيه ، فهو أمر فوق العدل، وهي الكلمة التي يعبر بها المسلمون عن أوجب الحقوق البشرية عليهم ، وذلك هو (بر) الوالدين. وإنما قلنا: إن الآية رغبت في ذلك لقوله تعالى: " إن الله يحب المقسطين " والمؤمن يسعى دائما إلى تحقيق ما يحبه الله ، ولا ينفي معنى الترغيب والطلب في الآية أنها جاءت بلفظ " لا ينهاكم الله " فهذا التعبير قُصد به نفي ما كان عالقا بالأذهان – وما يزال – أن المخالف في الدين لا يستحق برا ولا قسطا ، ولا مودة ولا حسن عشرة ، فبين الله تعالى أنه لا ينْهَى المؤمنين عن ذلك مع كل المخالفين لهم ، بل مع المحاربين لهم ، العادين عليهم ، ويشبه هذا التعبير قوله تعالى في شأن الصفا والمروة – لما

تحرج بعض الناس من الطواف بهما لبعض ملابسات كانت في الجاهلية –

" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ١٥٨﴾ [2]، ففي الجناح لإزالة ذلك الوهم ، وإن كان الطواف بهما واجبا، من شعائر الحج (٣) أ.هـ

فتهنئة غير المسلمين بأعيادهم لها حكمها وضوابطها وخصوصا اذا كان بين المسلمين غير المسلمين صلة قرابة أو جوار أو زمالة، أو غير ذلك من العلاقات الاجتماعية، التي تقتضي حسن الصلة، ولطف المعاشرة التي يقرها العرف السليم ، وإذا كانت تهنئة النصارى بأعيادهم جائزة ، فإنه يجب التأكيد على أنه لا تجوز مشاركتهم في احتفالاتهم بأعيادهم ، فنحن لنا أعيادنا، وهم لهم أعيادهم ، ومما لا شك فيه أن القضية

[1] سورة الممتحنة الآية ٨،٩.
[2] سورة البقرة الأيه ١٥٨.
[3] يراجع جريدة الانباء فتوى الدكتور يوسف القرضاوي ومخالفته الشيخ ابن تيمية في عدم جواز تهنئة غير المسلمين في اعيادهم لتغير الأوضاع العالمية بشرط ان يكونوا مسالمين.

قضية مهمة وحساسة خاصة للمسلمين المقيمين في بلاد الغرب، فان المسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد ، و تلك الديار، ويعايشون أهلها من غير المسلمين، وتنعقد بينهم وبين كثير منهم روابط تفرضها الحياة، مثل الجوار في المنزل، والرفقة في العمل، والزمالة في الدراسة، وقد يشعر المسلم بفضل غير المسلم عليه في ظروف معينة، مثل المشرف الذي يساعد الطالب المسلم بإخلاص، والطبيب الذي يعالج المريض المسلم بإخلاص، وغيرهما. وكما قيل: إن الإنسان أسير الإحسان، وقال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ(١)

ما موقف المسلم من هؤلاء – غير المسلمين – المسالمين لهم ، الذين لا يعادون المسلمين، ولا يقاتلونهم في دينهم ، ولم يخرجوهم من ديارهم أو يظاهروا على إخراجهم؟ إن القرآن الكريم قد وضع دستور العلاقة بين المسلمين وغيرهم في آيتين من كتاب الله تعالى في سورة الممتحنة، وقد سق الإشارة الى هذه الايات، ففرقت الآيتان بين المسالمين للمسلمين والمحاربين لهم: فالأولون (المسالمون): شرعت الآية الكريمة برهم والإقساط إليهم، والقسط يعني: العدل، والبر يعني: الإحسان والفضل، وهو فوق العدل، فالعدل: أن تأخذ حقك، والبر: أن تتنازل عن بعض حقك.

العدل أو القسط: أن تعطي الشخص حقه لا تنقص منه، والبر: أن تزيده على حقه فضلا وإحسانا ، وأما الآخرون الذين نهت الآية الأخرى عن موالاتهم: فهم الذين عادوا المسلمين وقاتلوهم، وأخرجوهم من أوطانهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله، كما فعلت قريش ومشركو مكة بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ، وقد اختار القرآن للتعامل مع المسالمين كلمة (البر) حين قال: (أن تبروهم) وهي الكلمة المستخدمة في أعظم حق على الإنسان بعد حق الله تعالى، وهو (بر الوالدين) ، وتتأكد مشروعية تهنئة القوم بهذه المناسبة إذا كانوا يبادرون بتهنئة المسلم بأعياده الإسلامية، فقد أُمرنا أن نجازي الحسنة بالحسنة، وأن نرد التحية بأحسن منها،أو بمثلها على الأقل، كما

(١) البستي (أبو الفتح): أبو الفتح علي. أديب وشاعر فارسي الأصل شهر بنونيته الحكمية. توفي سنة ١٠١٠م.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ﴾ [1]. ولا يحسن بالمسلم أن يكون أقل كرما، وأدنى حظا من حسن الخلق من غيره، والمفروض أنيكون المسلم هو الأوفر حظا، والأكمل خلقا، كما جاء في الحديث " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم خلقا "[2].

وكما أن النبي ﷺ بين ان الغاية من بعثته هي حسن الخلق فقال:" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [3] ، ويتأكد هذا إذا أردنا أن ندعوهم إلى الإسلام ونقربهم إليه، ونحبب إليهم المسلمين، وهذا واجب علينا فهذا لا يتأتى بالتجافي بيننا وبينهم بل بحسن التواصل، وهذا بالعكس تماما لما تدعوا اليه شيوخ السلفية من وجوب اظهار العداوة لهم وبغضهم !! وقد كان النبي ﷺ حسن الخلق، كريم العشرة، مع المشركين من قريش، طوال العهد المكي، مع إيذائهم له، وتكالبهم عليه، وعلى أصحابه ، حتى إنهم – لثقتهم به عليه الصلاة والسلام – كانوا يودعون عنده ودائعهم التي يخافون عليها، حتى إنه ﷺ حين هاجر إلى المدينة، ترك عليا ﷺ ، وأمره برد الودائع إلى أصحابها.

فلا مانع إذن أن يهنئهم الفرد المسلم ، أو المؤسسة الإسلامية بهذه المناسبة ، مشافهة أو بالبطاقات التي لا تشتمل على شعار أو عبارات دينية تتعارض مع مبادئ الإسلام مثل

الصليب فإن الإسلام ينفي فكرة الصليب ذاتها " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ﴾ [4] ، والكلمات المعتادة للتهنئة في مثل هذه المناسبات لا تشتمل على أي إقرار لهم على دينهم، أو رضا بذلك، إنما هي كلمات مجاملة تعارفها الناس ولا مانع من قبول الهدايا منهم، ومكافأتهم عليها، فقد قبل النبي ﷺ هدايا غير

---

[1] سورة النساء الأيه ٨٦.
[2] الحديث رواه الترمذي في سننه وقال أبو عيسى حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح يراجع سنن الترمذي (٤٦٦/٣).
[3] الحديث رواه البيهقي في سننه الكبرى (١٩١/١٠) .
[4] سورة النساء الآية ١٥٦.

المسلمين مثل المقوقس عظيم القبط بمصر وغيره، بشرط ألا تكون هذه الهدايا مما يحرم على المسلم كالخمر ولحم الخنزير

ان ما تدعوا اليه السلفية المعاصرة من وجوب اظهار البراءة من غير المسلمين وإعلان انهم على باطل ونحن علي حق ، مع احترام العهود والمواثيق وحسن الصحبة ، ولكن بدون مودة لهم وهذا ينافي ما امر الله به مما سبق ذكره ، فهم يرون وجوب الاتي:

- البراءة منهم ودم محبتهم أو معاشرتهم.
- مجاهرتهم بالبراءة من دينهم.
- الإعلان العام بان الدين الحق هو دين الإسلام وما عداه باطل والشعار دائما قول الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [1]
- التعامل الحذر مع المستجدات والمتغيرات ذات النتاج الغربي.
- عدم التفاعل مع الحضارة الغربية في كل مكوناتها واشكالها سلبا ولا ايجابا.
- احترام العهود والمواثيق وحسن الصحبة بدون مودة !! والجهاد ماض الى يوم القيامة!!.

هذا ما هو متفق عليه بين جماعات السلفية بكل اطيافها ، ويتوقفون عند ما ورد في هذه المسألة عند قول الشيخ ابن تيمية وتلميذه بن القيم دون مراعاة لمتغيرات العصر والظروف الاجتماعية والسياسية ، ولا ينظرون الي المسألة من ناحية باب الفتوى فالمسألة من باب الفتوى وهي تتغير كما هو معروف لدى كل علماء الفقه ، وإزاء ما سبق لا يكون هناك حرجا في التهنئة، خاصة لزملاء العمل، أو الجيران أو من تربطهم علائق خاصة كالمصاهرة وغير ذلك، ولكن بشروط خاصة وهي عدم الاعتقاد مثلهم، أو الرضا بشيء من دينهم، أو شرائعهم المحرمة علينا كما في بعض الأطعمة والأشربة، ولا يصح

[1] سورة ال عمران الآية ٨٥.

الاختلاط المذموم، ولا الخلوة بين رجل وامرأة لا تحل له، فضلا عن مس شـــيء منهـــا. والله أعلم.

نتائج البحث

- ان موقف السلفية المعاصرة من غير المسلمين متناقض فهم يقولون بوجوب الوفـــاء بالعهود وحسن العشرة للمسالمين منهم مع عدم المودة ، ووجوب اظهار البـــراءة مـــن دينهم .
- انهم يرون عدم جواز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم ويعتبرون ذلك من بـــاب الرضـــا بدينهم وقبوله وهذا باطل ويُخالف ما امر الله به من حسن العشرة.
- إن القرآن الكريم قد وضع دستور العلاقة بين المسلمين وغيرهم في آيتين من كتـــاب الله تعالى في سورة الممتحنة.
- تهنئة غير المسلمين بأعيادهم لها حكمها وضوابطها وخصوصا اذا كان بين المســـلمين غير المسلمين صلة قرابة أو جوار أو زمالة، أو غير ذلك من العلاقات الاجتماعية، التـــي تقتضي حسن الصلة، ولطف المعاشرة التي يقرها العرف السليم.

فهرس المراجع

١- رسالة الصوفية والفقراء للشيخ ابن تيمة ط / دار الدنى بجدة.
٢- الى التصوف ياعباد الله لا بوبكر الجزائري ط/ دار البحيرة.
٣- اقتضاء الصراط لابن تيمية ط / مطبعة السنة المحمدية القاهرة .
٤- كتب ورسائل ابن تيمية ط/ مكتبة ابن تيمية .
٥- إقامة الدليل على إبطال التحليل لابن تيمية المكتبة الشاملة
٦- الوابل الصيب لابن القيم ط / دار الكتاب العربي – بيروت
٧- مقدمة ابن خلدون http://www.alwarraq.com
٨- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على الســـنة النـــاس للإمـــام العجلوني ط / دار إحياء التراث العربي
٩- تنوير القلوب للشيخ محمد امين الكردي
١٠-الاداب الشرعية لابن مفلح.

١١-موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية.
١٢-قوت القلوب لابن طالب ط / دار الكتب العلمية -بيروت
١٣-مرقاه المفاتيح شرح مشكاه المصابيح للملا على القاري وحاشيه العلامة العدوي على شرح الزرقاني علي متن العزية. ط www.almeshkat.net/books/index.php
١٤-الجواب الكافي لابن القيم الجوزية . ط/ دار الكتب العلمية - بيروت
١٥-تأييد الحقيقة العلية السيوطي .
١٦-المنقذ من الضلال تحقيق الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر
١٧-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المبار كفوري أبو العلا ط / دار الكتب العلمية – بيروت
١٨-سنن أبى داود أبو داود سليمان بن الأشعث ط / دار الكتاب العربي – بيروت
١٩-سنن ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ط / دار الفكر – بيروت
٢٠-سنن البيهقي الصغرى احمد أبو الحسين بن على البيهقي ط / مكتبة الدار-المدينة المنورة
٢١-سنن البيهقي الكبرى احمد أبو الحسين بن على البيهقي ط / مكتبة دار الباز-مكة
٢٢-سنن الترمذي محمد أبو عيسى الترمذي ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٣-سنن الدارقطنى على بن عمر أبو الحسن الدارقطنى البغدادي ط / دار المعرفة – بيروت
٢٤-سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارميط / دار الكتاب العربي – بيروت
٢٥-سنن النسائي الكبرى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ط / دار الكتب العلمية – بيروت